

بُطْلَانُ تَوْقِيْتِ مُدَّةِ حُكْمِ الْحُكَّامِ

الَّتِي مَصْدَرُهَا مِنْ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ

كَتَبَهُ / أَبُو عَبْدِ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغُرَبَانِيُّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ فِي تَأْرِيخِ الْخُلَفَاءِ وَمَا حَصَلَ مِنْ أَحْدَاثٍ فِي عُصُورِهِمْ أَضْحَى مِنَ الْأُمُورِ الْمُهْمَّةِ لِلْمُسْلِمِ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ مَزِيدَ فَايْدَةٍ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْأَخْطَاءِ لَا سِيَّما فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْحُكَّامِ بَلْ وَأَخَذَ الْعِبْرَةَ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ اعْتَبَرَ بِغَيْرِهِ.

وَقَدْ تَوَالَى الْخُلَفَاءُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ كَمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَعَنْ سَفِينَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ عَامًا ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمُلْكُ - وَفِي لَفْظٍ - ثُمَّ يُؤْتَى اللَّهُ الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ.)) قَالَ سَفِينَةُ: أَمْسِكْ، خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سِتِّينَ، وَخِلَافَةَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَشْرَ سِنِينَ وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً وَخِلَافَةَ عَلِيٍّ سِتَّ سِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَوَجَدْنَاهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمَّ نَظَرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْخُلَفَاءِ فَلَمْ أَجِدْهُ يَتَّفِقُ لَهُمْ ثَلَاثُونَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ قَالَا لَمْ يَعْهَدْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخِلَافَةِ شَيْئًا.

وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مَنَهاجِ النَّبُوءَةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مَنَهاجِ النَّبُوءَةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ.

وَإِنَّ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي جَاءَتْنا مِنْ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ مَا يُسَمَّى بِـ(الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ) وَوَلِيدَتِهَا (الانْتِخَابَاتِ) الَّتِي جَلَبَتْ الْبَلَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ قَامَ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ بِهَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيَانِ الْحَقِّ وَأَنَّ هَذِهِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ لَيْسَتْ مِنْ دِينِنَا :

قَالَ الْعَلَامَةُ الْوَادِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : ((أَمَّا الْانْتِخَابَاتُ وَمَسْأَلَةُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ فَإِنَّهَا مُسَيَّرَةٌ مِنْ قِبَلِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ)).

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : ((الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِنَا، وَقَدْ أَغْنَانَا اللَّهُ بِهَذَا الدِّينِ)).

وَقَالَ: ((الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ كُفْرٌ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: {إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ}، وَيَقُولُ: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}. وَيَقُولُ: {أَفْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ})).

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : ((كفرونا بالدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الطَّاغُوتِيَّةِ، وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ، وَيَجِبُ عَلَى الْمُسْتَوْلِينَ أَنْ يَكْفُرُوا بِهَا، بَلْ يَجِبُ عَلَى جَمِيعِ الشَّعْبِ الْيَمَنِيِّ أَنْ يَكْفُرُوا بِهَا)).

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : ((وَلَسْنَا فِي حَاجَةِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، بَلْ دِينُ الْإِسْلَامِ سِوَى بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ وَأَخِي بَيْنَهُمْ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا ». وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلَّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»)).

وَقَالَ الْعَلَامَةُ الْجَامِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : ((الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ هِيَ الْوَجْهُ السِّيَاسِيُّ لِلْعِلْمَانِيَّةِ - افْتَهُمُوا جَيِّدًا)).

و(الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ) عَنْ طَرِيقِ الْانْتِخَابَاتِ مُحَدِّدٌ مُدَّةَ حُكْمِ الْحَاكِمِ وَالرَّئِيسِ بِسَنَوَاتٍ مَعْدُودَةٍ، وَهَذَا لَيْسَ مِنْ شَرِيعَتِنَا، وَلَا لَهُ صِلَةٌ بِدِينِنَا الْحَنِيفِ، وَمَنْ تَأَمَّلَ التَّارِيخَ الْإِسْلَامِيَّ لَا يَجِدُ هَذَا فِي دِينِنَا، فَوَلِيَّ الْأَمْرِ

يُحْكُم حَتَّى يَمُوتَ مَا دَامَ عَلَى الْإِسْلَامِ أَوْ لَمْ يُحْصَلْ لَهُ عَجْزٌ شَرْعِي كَاخْتِلَافٍ أَوْ جُنُونٍ أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ، أَوْ
أَوْ اغْتِيلَ، فَهَذِهِ عَوَارِضُ نَادِرَةٍ وَإِلَّا فَلَأَصُلُّ بِقَاءِ الْخَلِيفَةِ أَوْ الْمَلِكِ أَوْ الرَّئِيسِ يُحْكُمُ، وَلَيْسَ هُنَاكَ مُدَّةٌ زَمَنِيَّةٌ
تَنْتَهِي فِيهَا وَلَايَتُهُ إِلَّا بِمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ.

وَأَضْرَبُ لَكَ - أَخِي الْمُسْلِمِ - الْأَمْثَلَةَ الْكَثِيرَةَ، بِدَايَةِ مَنْ خِلَافَةَ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمَنْ
بَعْدَهُ إِلَى نِهَايَةِ الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ لِتَعْرِفَ تَارِيخَنَا الْعَرِيقَ الَّتِي تُحَاوِلُ مَعَاوِلَ الْعَرَبِ هَدْمَهُ وَطَمْسَ
رَوْنَقَهُ لِنَشْرِ تَارِيخِهِمُ الْمَأْزُومِ الْحَبِيثِ.

وَهَذَا نَبِيْنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَكُنْ لَهُ مُدَّةٌ مُعَيَّنَةٌ كَمَا تُقَرَّرُ (الديمقراطية) بَلِ اسْتَمَرَ وَلِيْنَا
لِلْمُسْلِمِينَ حَتَّى لَقِيَ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ قُدُوتُنَا كَمَا قَالَ تَعَالَى : ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ
كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)) [الأحزاب : ٢١] وَهَكَذَا مَنْ بَعْدَهُ، فَإِلَيْكَ - أَخِي الْمُسْلِمِ - هَذَا
التَّفْصِيلُ لِحُكْمِ الْمُسْلِمِينَ لَعَلَّكَ لَا تَجِدُهُ فِي مَكَانٍ آخَرَ مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ مَنْ تَمَّ خَلْعُهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ لَيْسَ لِأَنَّ وَلَايَتَهُ
انْتَهَتْ وَإِنَّمَا كَانَتْ بِسَبَبِ فَتْنٍ وَقَعَتْ وَحَصَلَ فِيهَا الضَّرَرُ الْعَظِيمُ نَتِيجَةَ الْخُرُوجِ عَلَى وَلَاةِ الْأَمْرِ :

جدول يبين الخلفاء ومدة حكمهم من سنة ١٠هـ إلى سنة ٧٤٠هـ

ملاحظة	مدته	إلى	من	الاسم	اللقب	
توفي	سنتان وثلاثة أشهر	١٣	١٠	عبد الله بن عثمان أبو بكر	الصديق	١
قتل	١٠ سنين و٦ أشهر	٢٣	١٣	عمر بن الخطاب أبو حفص	الفاروق	٢
قتل	١٢ سنة	٣٥	٢٣	عثمان بن عفان أبو عبد الله	ذو النورين	٣
قتل	٤ سنين و٩ أشهر	٤٠	٣٥	علي بن أبي طالب أبو الحسن		٤
قتل مسموما	٦ أشهر	٤١	٤٠	الحسن بن علي أبو محمد		٥

الدولة الأموية

توفي	١٩ سنة و٣ أشهر	٦٠	٤١	معاوية بن أبي سفيان أبو عبد الرحمن		٦
توفي	٣ سنين وبضعة أشهر	٦٤	٦٠	يزيد بن معاوية أبو خالد		٧
	٤٠ يوما	٦٤	٦٤	معاوية بن يزيد بن معاوية أبو عبد الرحمن		٨
قتل	٩ سنين	٧٣	٦٤	عبد الله بن الزبير أبو خبيب		٩
توفي	٩ أشهر	٦٥	٦٤	مروان بن الحكم أبو عبد الملك		١٠
توفي	٢١ سنة	٨٦	٦٥	عبد الملك بن مروان أبو الوليد		١١

١٢		الوليد بن عبد الملك أبو العباس	٨٦	٩٦	١٠ سنين و٧ أشهر	توفي
١٣		سليمان بن عبد الملك أبو أيوب	٩٦	٩٩	سنتان و٨ أشهر	توفي
١٤	الأشج	عمر بن عبد العزيز أبو حفص	٩٩	١٠١	سنتان و٥ أشهر	توفي أو قتل مسموما
١٥		يزيد بن عبد الملك أبو خالد	١٠١	١٠٥	٤ سنين وشهر	توفي
١٦		هشام بن عبد الملك أبو الوليد	١٠٥	١٢٥	١٩ سنة و٧ أشهر	توفي
١٧		الوليد بن يزيد بن عبد الملك أبو العباس	١٢٥	١٢٦	سنة و٦ أشهر	قتل
١٨	الناقص	يزيد بن الوليد بن عبد الملك أبو خالد	١٢٦	١٢٦	٥ أشهر	توفي
١٩		إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك	١٢٦	١٢٦	٧٠ يوما	خلع
٢٠	الحمار	مروان بن محمد بن مروان أبو عبد الملك	١٢٧	١٣٢	٥ سنين و١٠ أشهر	قتل

الدولة العباسية

٢١	السفاح	عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو العباس	١٢٣	١٣٦	٤ سنوات و٩ أشهر	توفي
----	--------	--	-----	-----	-----------------	------

٢٢	المنصور	عبد الله // // أبو جعفر	١٣٦	١٥٨	٢٢ سنة	توفي
٢٣	المهدي	محمد بن المنصور أبو عبد الله	١٥٨	١٦٩	١٠ سنين وشهر	توفي
٢٤	الهادي	موسى بن المهدي أبو محمد	١٦٩	١٧٠	٦ أشهر	توفي
٢٥	الرشيد	هارون بن المهدي أبو محمد	١٧٠	١٩٣	٢٣ سنة	توفي
٢٦	الأمين	محمد بن الرشيد أبو عبد الله	١٩٣	١٩٨	٤ سنوات و٧ أشهر	خلع ثم قتل
٢٧	المأمون	عبد الله بن الرشيد أبو جعفر	١٩٨	٢١٨	٢٠ سنة	توفي
٢٨	المعتصم بالله	محمد بن الرشيد أبو إسحاق	٢١٨	٢٢٧	٥ سنوات و٩ أشهر	توفي
٢٩	الواثق بالله	هارون بن المعتصم	٢٢٧	٢٣٢	٥ سنوات و٩ أشهر	توفي
٣٠	المتوكل على الله	جعفر بن المعتصم	٢٣٢	٢٤٧	١٤ سنة وشهر	قتله ولده
٣١	المنتصر بالله	محمد بن المتوكل	٢٤٧	٢٤٨	٦ أشهر	توفي
٣٢	المستعين بالله	أحمد المعتصم بالله أبو العباس	٢٤٨	٢٥٢	٤ سنين	قتل
٣٣	المعتز بالله	محمد بن المتوكل بن المعتصم أبو عبد الله	٢٥٢	٢٥٥	٣ سنوات و٧ أشهر	قتل
٣٤	المهتدي بالله	محمد بن الواثق بن المعتصم أبو محمد	٢٥٥	٢٥٦	سنة	قتل
٣٥	المعتمد على الله	أحمد بن المتوكل بن المعتصم	٢٥٦	٢٧٩	٢٣ سنة	توفي

توفي	٩ سنين و ٩ أشهر	٢٨٩	٢٧٩	أحمد أبو العباس	المعتضد بالله	٣٦
توفي	٦ سنوات و ٦ أشهر	٢٩٥	٢٨٩	علي بن المعتضد بالله أبو محمد	المكتفي بالله	٣٧
قتل	٢٤ سنة و ١١ شهرا	٣٢٠	٢٩٥	جعفر بن المعتضد بالله أبو الفضل	المقتدر بالله	٣٨
سملت عيناه وتوفي	سنة و ٦ أشهر	٣٢٢	٣٢٠	محمد بن المعتمد بالله	القاهر بالله	٣٩
توفي	٦ سنين و ١٠ أشهر	٣٢٩	٣٢٢	محمد بن المقتدر بالله أبو العباس	الراضي بالله	٤٠
سملت عيناه وتوفي	٣ سنوات و ٥ أشهر	٣٣٣	٣٢٩	إبراهيم بن المقتدر بالله	المتقي بالله	٤١
سملت عيناه وتوفي	سنة و ٤ أشهر	٣٣٤	٣٣٣	عبد الله بن المكتفي بالله	المكتفي بالله	٤٢
خلع وتوفي	٢٩ سنة	٣٦٣	٣٣٤	الفضل بن المقتدر بالله أبو القاسم	المطيع لله	٤٣
خلع	١٧ سنة و ٦ أشهر	٣٨١	٣٦٣	عبد الكريم بن المطيع لله أبو بكر	الطائع لله	٤٤
توفي	٤١ سنة و ٣ أشهر	٤٢٢	٣٨١	أحمد بن بن المقتدر بالله أبو العباس	القادر بالله	٤٥
توفي	٤٤ سنة و ٨ أشهر	٤٦٧	٤٢٢	عبد الله بن القادر بالله أبو جعفر	القائم بأمر الله	٤٦
توفي	١٩ سنة و ٨ أشهر	٤٨٧	٤٦٧	عبد الله بن القائم بأمر الله أبو القاسم	المقتدي بأمر الله	٤٧
توفي	٢٥ سنة و ٤ أشهر	٥١٢	٤٨٧	احمد بن المقتدي بأمر الله أبو العباس	المستظهر بأمر الله	٤٨
قتل	١٧ سنة و ٦ أشهر	٥٢٩	٥١٢	الفضل بن المستظهر بأمر الله أبو منصور	المسترشد بالله	٤٩

الراشد بالله	منصور بن المسترشد بالله أبو جعفر	٥٢٩	٥٣٠	١١ شهرا	خلع ثم قتل	٥٠
المقتضي لأمر الله	محمد بن المستظهر بأمر الله أبو عبد الله	٥٣٠	٥٥٥	٢٤ سنة و ٣ أشهر	توفي	٥١
المستنجد بالله	يوسف بن المقتضي لأمر الله أبو المظفر	٥٥٥	٥٦٦	١١ سنة وشهر	توفي	٥٢
المستضيء بأمر الله	الحسن بن المستنجد بالله أبو محمد	٥٦٦	٥٧٥	٩ سنين و ٣ أشهر	توفي	٥٣
الناصر لدين الله	أحمد بن المستضيء بأمر الله أبو العباس	٥٧٥	٦٢٢	٤٧ سنة	توفي	٥٤
الظاهر بالله	محمد بن الناصر لدين الله أبو نصر	٦٢٢	٦٢٣	٩ أشهر	توفي	٥٥
المستنصر بالله	منصور بن الظاهر بالله أبو جعفر	٦٢٣	٦٤٠	١٦ سنة و ١١ شهرا	توفي	٥٦
المستعصم بالله	عبد الله بن المستنصر بالله أبو أحمد	٦٤٠	٦٥٦	١٥ سنة و ٨ أشهر	قتل	٥٧
بدون خليفة		٦٥٦	٦٥٩	٣ سنين و ٥ أشهر		٥٨
المستنصر بالله	أحمد بن الظاهر بالله أبو القاسم	٦٥٩	٦٦٠	٥ أشهر		٥٩
الحاكم بأمر الله	أحمد أبو العباس	٦٦١	٧٠١	٤٠ سنة		٦٠
المستكفي بالله	سليمان بن الحاكم بأمر الله أبو الربيع	٧٠١	٧٤٠	٣٩ سنة		٦١

قُمتُ بِتَلْخِيسِ هَذَا الْجَدْوَلِ مِنْ كِتَابِ الْبِدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ لِلْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ -
رَحْمَةُ اللَّهِ-، وَقَدْ أَخَذَ مِنِّي جَهْدًا كَبِيرًا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ، وَتَحْصُلَ
الْفَائِدَةَ.

فَمَا سَبَقَ يَتَبَيَّنُ جَلِيًّا بِأَنَّهُ لَمْ يَحْضُلْ أَنْ جُعِلَتْ وَلَايَةٌ أَحَدِ الْخُلَفَاءِ لِمُدَّةٍ مُعَيَّنَةٍ ثُمَّ يَأْتِي آخِرُهَا إِلَّا إِنْ حَصَلَ خُرُوجُ مُخَالِفٍ بِسَفْكِ الدِّمَاءِ أَوْ قَتْلِ الْخَلِيفَةِ أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ.

كَذَلِكَ يَتَبَيَّنُ أَنَّ بَعْضَ الْحُكَّامِ مِنَ الْخُلَفَاءِ اسْتَمَرَّتْ وَلَايَتُهُ إِلَى أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَكْثَرَ كَمَا حَصَلَ لِـ :

• النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُسْتَضِيِّ بِأَمْرِ اللَّهِ الْخَلِيفَةَ الْعَبَّاسِيَّ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ وَلَايَتُهُ ٤٧ سَنَةً (٥٧٥هـ - ٦٢٢هـ).

• وَالْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَادِرِ بِاللَّهِ الْخَلِيفَةَ الْعَبَّاسِيَّ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ وَلَايَتُهُ ٤٤ سَنَةً وَ٨ أَشْهُرَ (٤٢٢هـ - ٤٦٧هـ).

• وَالْقَادِرُ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ الْخَلِيفَةَ الْعَبَّاسِيَّ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ وَلَايَتُهُ ٤١ سَنَةً وَ٣ أَشْهُرَ (٣٨١هـ - ٤٢٢هـ).

• وَالْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الظَّاهِرِ بِاللَّهِ الْخَلِيفَةَ الْعَبَّاسِيَّ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ وَلَايَتُهُ ٤٠ سَنَةً (٦٦١هـ - ٧٠١هـ).

• الْمُسْتَكْفِي بِاللَّهِ سُلَيْمَانُ بْنُ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْخَلِيفَةَ الْعَبَّاسِيَّ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ وَلَايَتُهُ ٣٩ سَنَةً (٧٠١هـ - ٧٤٠هـ).

فَلَمْ نَسْمَعْ مَنْ يَقُولُ بِأَنَّ هَذَا الْحُكْمَ هُوَ بِمَثَابَةِ الْاِغْتِصَابِ، بَلْ إِنَّ الْحَاكِمَ وَوَلِيَّ الْأَمْرِ الشَّرْعِيِّ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَنَازَلَ لِجَرْدِ ثَوْرَةٍ زَائِفَةٍ ضِدَّهُ يَقُومُ بِهَا بَعْضُ الْخَوَارِجِ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ الصَّبْرُ وَعَدَمُ خَلْعِ الْقَمِيصِ الَّذِي قَمَّصَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَإِنَّ اللَّهَ مَالِكُ الْمَلِكِ وَهُوَ مَلِكُ الْمُلُوكِ، فَهُوَ الَّذِي يَهَبُهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }.

وَبِهَذَا يُعَلِّمُ بَطْلَانُ قَوْلِ الشَّاعِرِ الْعَقْلَانِي :

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ *** فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدْرَ

فَإِنَّ هَذَا فِيهِ اعْتِدَاءٌ فِي حَقِّ اللَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - وَلَا يُرَدُّ هَذَا الشُّعْرُ إِلَّا مَنْ طَمَسَ اللَّهُ بَصِيرَتَهُ.

وَهَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا رَدٌّ عَلَى مَنْ يُرَدُّ الْقَوْلُ الْجَاهِلِيَّةُ : ((الشَّعْبُ يُرِيدُ اسْتِقْطَ النَّظَامِ أَوْ الرَّئِيسِ) فَإِنَّ

أَمْرَ الْإِسْقَاطِ لِلَّهِ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ، فَلَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، فَالشَّعْبُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ شَيْئًا بَلِ الشُّعُوبُ مَغْلُوبَةٌ عَلَى أَمْرِهَا إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي.

فَمَا هِيَ مَقْدَارُ الْقُوَّةِ عِنْدَ الشُّعُوبِ حَتَّى تُغَيِّرَ شَيْئًا دُونَ الْخُضُوعِ لِلَّهِ وَقَبُولِ حُكْمِهِ فِي أَنَّهُ هُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ، لَكِنَّهُ الْجَهْلُ الْمَطْبِقُ وَالتَّهَاوِي إِلَى أَفْكَارِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَلِلْإِخْوَانِ الْمُفْلِسِينَ الدَّوْرُ الْأَكْبَرُ وَقَصَبُ السَّبْقِ فِي (أَسْلَمَةَ!) أَفْكَارِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَإِخْرَاجِهَا

وَبَرَّ مَجْتَهَأَهَا عَلَى أُمَّتِنَا مِنَ الْإِسْلَامِ - قَاتَلَ اللَّهُ الْأَهْوَاءَ .

وَكَذَلِكَ يُسْتَفَادُ مِنْ تَأْرِيخِ الْخُلَفَاءِ أَنَّ بَعْضَهُمْ لَمْ تَصِلْ خِلَافَتُهُ لِسَنَةِ وَاحِدَةٍ مِثْلَ مَا حَصَلَ لـ :

الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِي الرَّاشِدُ بِاللَّهِ مَنْصُورُ بْنُ الْمُسْتَرَشِدِ بِاللَّهِ ٥٢٩ - ٥٣٠ هـ حَيْثُ كَانَتْ خِلَافَتُهُ

١١ شَهْرًا .

وَبَعْضُهُمْ حَكَمَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ كَمَا حَصَلَ لـ :

الْخَلِيفَةُ الْأُمَوِيٌّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ٦٤ - ٦٥ هـ حَيْثُ كَانَتْ خِلَافَتُهُ ٩ أَشْهُرًا

وَكَذَا الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِي الظَّاهِرُ بِاللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ ٦٢٢ - ٦٢٣ هـ حَيْثُ كَانَتْ خِلَافَتُهُ

٩ أَشْهُرًا

وَبَعْضُهُمْ كَانَتْ خِلَافَتُهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ كَمَا حَصَلَ لـ

الْخَلِيفَةُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ٤٠ - ٤١ هـ حَيْثُ كَانَتْ خِلَافَتُهُ ٦ أَشْهُرٍ

وَكَذَا الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ الْهَادِيُّ مُوسَى بْنُ الْمُهْدِيِّ ١٦٩ - ١٧٠ هـ حَيْثُ كَانَتْ خِلَافَتُهُ ٦ أَشْهُرٍ

وَكَذَا الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ الْمُنْتَصِرُ بِاللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ ٢٤٧ - ٢٤٨ هـ حَيْثُ كَانَتْ خِلَافَتُهُ ٦ أَشْهُرٍ

وَبَعْضُهُمْ كَانَتْ خِلَافَتُهُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ كَمَا حَصَلَ لـ

الْخَلِيفَةُ الْأُمَوِيُّ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَلَقَبُ بِالنَّاقِصِ ١٢٦ هـ حَيْثُ كَانَتْ خِلَافَتُهُ ٥ أَشْهُرٍ

وَكَذَا الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ الْمُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الظَّاهِرِ بِاللَّهِ ٦٥٩ - ٦٦٠ هـ حَيْثُ كَانَتْ خِلَافَتُهُ ٥ أَشْهُرٍ

وَبَعْضُهُمْ كَانَتْ خِلَافَتُهُ ٧٠ يَوْمًا كَمَا حَصَلَ لـ

الْخَلِيفَةُ الْأُمَوِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ١٢٦ هـ حَيْثُ كَانَتْ خِلَافَتُهُ ٧٠ يَوْمًا

وَأَقَلَّ خَلِيفَةً حَكَمَ هُوَ الْخَلِيفَةُ الْأُمَوِيُّ مُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ٦٤ هـ حَيْثُ كَانَتْ خِلَافَتُهُ

٤٠ يَوْمًا

فَتَأَمَّلْ - أَخِي الْحَبِيبِ - وَلَا تَغْتَرَّ بِأَفْكَارِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَهَذِهِ نَصِيحَةُ الْحُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْبَرَ الْأَثَرِ فِي عَدَمِ سَنِّ

تَنَازُلِ الْحُكَّامِ مِنْ أَجْلِ تَقْلِيدِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فِي ثَوْرَاتٍ زَائِفَةٍ مُزَيَّفَةٍ!، الْغَرَضُ مِنْهَا خِدْمَةُ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ.

عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «يَا عُثْمَانُ إِنَّ وَلَاكَ

اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ يَوْمًا (مُقَمَّصُكَ قَمِيصًا) فَأَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصَكَ الَّذِي قَمَّصَكَ اللَّهُ فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ

وَلَا كَرَامَةً» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهَ.

قَالَ الطَّحَاوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي شَرْحِ مُشْكَلِ الْأَثَارِ : ((فَتَأَمَّلْنَا هَذَا الْحَدِيثَ، فَوَجَدْنَا بَيْعَةَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَدْ كَانَتْ بَيْعَةً هُدًى، وَرُشْدٍ، وَاسْتِقَامَةً، وَاتِّفَاقٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِوَاهُمْ عَلَيْهَا، لَمْ يَتَنَازَعُوا فِي ذَلِكَ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِيهِ، وَجَرَى الْأَمْرُ لَهُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ عَلَى ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ مِنْ مُدَّةِ خِلَافَتِهِ، ثُمَّ وَقَعَ بَيْنَ النَّاسِ فِي أَمْرِهِ مَا وَقَعَ مِنَ الْإِخْتِلَافِ، وَادَّعَى بَعْضُهُمْ عَلَيْهِ التَّبْدِيلَ، وَالتَّغْيِيرَ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَحَاشَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، حَتَّى كَانَ سَبَبًا لِتَحْزِينِهِمْ عَلَيْهِ فِي أَمْرِهِ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَيْهِ فِيهِ، وَحَتَّى هَمَّ بَعْضُهُمْ بِإِزَالَتِهِ عَنِ ذَلِكَ لِدَعْوَاهُ عَلَيْهِ الْخُرُوجَ عَنْهُ بِالْأَحْدَاثِ الَّتِي ادَّعَوْا عَلَيْهِ أَنَّ أَحَدَثَهَا، مِمَّا لَا يَصْلُحُ مَعَهَا بَقَاؤُهُ عَلَيْهَا، وَكَانَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِهِ، مِمَّا خَاطَبَهُ بِهِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ، مِمَّا أَطْلَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مِنْهُ، مَا قَدْ رُوِيَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ أَحْوَالَ رِضْوَانِ اللهِ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ هِيَ الْأَحْوَالُ الَّتِي اسْتَحَقَّ بِهَا مَا اسْتَحَقَّ مِنَ الْخِلَافَةِ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ، وَفِي اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَى ذَلِكَ لَهُ، لَمْ يَتَغَيَّرْ عَنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَحُلْ عَنْهُ إِلَى مَا سِوَاهُ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ قَدْ تَغَيَّرَ عَنْ ذَلِكَ، وَحَالَ عَنْهُ إِلَى مَا سِوَاهُ، مِمَّا ادَّعَى عَلَيْهِ لَخَرَجَ بِذَلِكَ، مِمَّا كَانَ قَدْ وَجَبَتْ لَهُ وَوَلَايَتُهُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَوْجِبَةِ لَهُ، لِمَا أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّمَسُّكِ بِالْخِلَافَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا، وَلَأَمْرَهُ بِرُدِّهَا إِلَيْهَا إِلَى مَنْ سِوَاهُ، مِمَّنْ يَسْتَحِقُّهَا، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَدْ كَانَ أَعْلَمَهُ مَا كَانَ يَنْزِلُ بِهِ، وَمَا كَانَ يَطْلُبُ مِنْ أَجْلِهِ تَرْكُ الْخِلَافَةِ الَّتِي قَدْ كَانَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ، مِمَّا كَانَ اسْتِحْقَاقُهُ إِيَّاهَا بِالْأَسْبَابِ الَّتِي كَانَتْ فِيهِ، وَفِي أَمْرِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُ بِلُزُومِهَا، وَبِالتَّمَسُّكِ بِهَا، مَا قَدْ دَلَّ أَنَّ أَحْوَالَهُ فِي وَقْتِهِ ذَلِكَ أَحْوَالُ اسْتِحْقَاقِهَا، لَا تَبْدِيلَ مَعَهُ فِيهَا، وَلَا تَغْيِيرَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ، مِمَّا اسْتَحَقَّهَا بِهِ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ))

تم المراجعة في مكة المكرمة بدار الوالد العامرة بالخير عصر يوم الأربعاء الثاني من شهر شوال لعام اثنين

وثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .